

كمبوديا 50 عاما من بناء السلم الاجتماعي والهرب من أشباح الخمير الحمر

د.فؤاد الغزيزر

أستاذ التعليم العالي مساعد

كلية اللغات والفنون والعلوم الإنسانية

جامعة الحسن الأول سطات-المغرب

مأسمدى ساعاً

تخصص اللغة العربية للسياحة الطبية بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

جامعة راجابت جالا-تايلند

ملخص:

عانت بعض الأقليات المسلمة في جنوب شرق آسيا من العداء الشيوعي ضد الإسلام والمسلمين، ومارست الأنظمة الشيوعية ولا تزال الهجمات الإلحادية والإبادة الجماعية ضد الأقليات المسلمة في بعض بلدان آسيا، وإن كانت آثار الحقبة الشيوعية مازالت باقية في النفوس، وفي الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية.

وتعتبر مملكة كمبوديا نموذجا لتلك الأقليات التي عانت من مذابح الإبادة الجماعية التي ارتكبتها الخمير الحمر في سبعينيات القرن العشرين.

وتتناول هذه الدراسة موضوع: "كمبوديا 50 عاما من بناء السلم الاجتماعي والهروب من أشباح الخمير الحمر"، حيث تعرض هذا البلد لأبشع إبادة جماعية لردح من الزمن، سعى خلالها المجتمع الدولي إلى إحلال السلام في تلك المنطقة، توجت تلك الجهود بتوقيع اتفاقية باريس للسلام أو ما تعرف باتفاقية كمبوديا الشاملة للسلام عام 1991م.

الكلمات المفتاحية: كمبوديا، الخمير الحمر، الإبادة الجماعية، السلم.

Abstract

Some Muslim minorities in Southeast Asia suffered from communist hostility against Islam and Muslims, and communist regimes were practiced and atheistic attacks and mass extermination against Muslim minorities are still in some countries of Asia, although the effects of the communist era still remain on the souls, and also in social, economic and cultural life.

The Kingdom of Cambodia is considered as a model for those minorities that suffered from the genocide committed by The Khmer Rouge in the 1970s.

This study deals with the topic: « “Cambodia is 50 years of building social peace and escaping from the ghosts of The Khmer Rouge (the

suffering of the homeland», as this country was shown to the most heinous genocide for a period of time, during which the international community sought to bring peace to that region, these efforts culminated in the signature of The Paris Peace Agreement or what is known as the Cambodia Comprehensive Peace Agreement of 1991.

Key words: Cambodia, The Khmer Rouge, genocide, peace.

مقدمة:

لقد تعرض الشعب الكمبودي لكثير من المحن راح ضحيتها آلاف الضحايا الأبرياء، حيث استخدمت ضدهم جميع أنواع الإبادة الجماعية، لاستئصال الوجود الإسلامي، فقتل الكثير من أبناء المسلمين وتشرّد آلاف الأيتام والأرامل والفقراء الذين واجهوا صنوفا من العذاب والجوع والذل والحرمان عقب حكم الخمير الحمر الشيوعي.

أولاً: التعريف بكمبوديا، الخمير الحمر، السلم الاجتماعي

أ- التعريف بكمبوديا

تقع كمبوديا في جنوب شرق آسيا في شبه الجزيرة الهند الصينية، ويحدها تايلند إلى الغرب والشمال الغربي، لاوس إلى الشمال، وفيتنام من الشرق والجنوب الشرقي، ومن الجنوب خليج تايلند.

وبلغ تعداد سكان مملكة كمبوديا حوالي: (15,626,444) مليون نسمة من عرقية الخمير في سنة 2016، متكونا من مختلف العرقيات: الخيريون هم الأغلبية العظمى¹.

يُدعى عادة المواطن من كمبوديا بـ(الكمبودي) أو (الخيمير)، رغم أن الأخير يشير بالتحديد إلى عرقية الخيمير. ومعظم الكمبوديين بوذيون ثيرافادا، ولكن يوجد في البلاد أيضا تعداد كبير من المسلمين التشانم، إضافة إلى العرقيات الصينية والفيتنامية وقبائل وثنية صغيرة².

وفرضت اللغة الخيميرية على أهل البلاد، ويعود أضل 90% من سكان مملكة كمبوديا إلى عرقية الخيمير ويتحدثون باللغة الخيميرية، التي تعد اللغة الرسمية للبلاد³.

¹ خالد عبد الحليم هاشم، النفحة العبودية بوصف البلاد مملكة كمبوديا، وزارة الثقافة والسياحة صنعاء، 1425هـ-2004م، ص:14.

² General Population Census of Cambodia 2008 – Provisional – National Institute of Statistics, Ministry of Planning) population totals(3 September, 2008)

³ خالد عبد الحليم هاشم، النفحة العبودية بوصف البلاد مملكة كمبوديا، مرجع سابق، ص:14.

ب- الخمير الحمر

الخمير الحمر (بالخميرية خمير كراهام) كان الحزب السياسي الحاكم في كمبوديا والتي سميت وقتها كمبوتشيا الديمقراطية- منذ عام 1975 إلى عام 1979، وهو عبارة عن حلف لمجموعة أحزاب شيوعية في كمبوديا تطورت لاحقا لتشكل الحزب الشيوعي لكمبوتشيا أو اختصارا (PCK) ولاحقا حزب كمبوتشيا الديمقراطية. عُرفت أيضا باسم منظمة الخمير الشيوعي أو الجيش الوطني لكمبوتشيا الديمقراطية⁴.

ت- مفهوم السلم الاجتماعي:

السلم من السلام وأصله السلامة، أي: البراءة والعافية والنجاة من العيوب والآفات والأخطار. ويطلق السلم بلغاته الثلاث السِّلم والسَّلْم والسَّلْم على ما يقابل حالة الحرب والصراع. قال ابن منظور: "السِّلم والسَّلْم : الصلح، وتسالما: تصالحو، والخيل إذا تسالمت تسالمت لا تهيج بعضها بعضا"⁵.

والمقصود بالسلم الاجتماعي: "حالة السلم والوئام داخل المجتمع نفسه وبين شرائحه وقواه. ومن أهم المقاييس الأساسية لتقويم أي مجتمع، تشخيص حالة العلاقات الداخلية فيه، فسلامتها علامة على صحة المجتمع وإمكانية نهوضه، بينما اهتراؤها دلالة سوء وتخلف، يقول المفكر مالك بن نبي: نستطيع أن نقرر أن شبكة العلاقات هي العمل التاريخي الأول الذي يقوم به المجتمع ساعة ميلاده. ومن أجل ذلك كان أول عمل قام به المجتمع الإسلامي هو الميثاق الذي يربط بين الأنصار والمهاجرين. ثم يشير بن نبي إلى أنه كما كانت العلاقات الداخلية السلمية هي نقطة الانطلاق في تاريخ المسلمين، فإن تدهورها كان مؤشر السقوط والانحطاط"⁶.

⁴ الموسوعة الحرة ويكيبيديا

⁵ جمال الدين بن منظور، لسان العرب، مادة (س ل م)، دار المعارف بمصر ، ط، دون تاريخ.

⁶ السلم الاجتماعي، مقوماته، وحمائمه، مقال للشيخ حسن الصفار منشور بجريدة الشرق الأوسط، بتاريخ: 15-6-2001.

ثانياً: معاناة الشعب الكمبودي في ظل الشيوعية (الخمير الحمر)

تعرف أسباب ظهور الشيوعية بكمبوديا بأنها في بادئ الأمر حركة من أجل المقاومة والمعارضة ضد احتلال الفرنسيين التي تم إيجادها خلال العام 1940م، كان الوفد والأعضاء فيما يتراوح بين 200 شخص قد عقدوا الاجتماع في محافظة كمبوت، وعقب ذلك الاجتماع تم إنشاء ما يسمى "حركة الوحدة" التي تقودها الجماعة الشيوعية متعاونة مع الفيتنام بهدف المقاومة، والمكافحة ضد احتلال دولة فرنسا.

وقد انضم إلى أعضاء الحركة كلا من الكمبوديين الذين يتحدثون اللغة الفيتنامية، وأكثر أعضاء الحركة الجدد من الفلاحين الذين انضموا للثورة، وهناك من طلبه العلم الذين أصبحوا شيوعيين المذهب أثناء وجودهم في الخارج، ومن بين الطلبة الذين صاروا رؤساء وقادات الشيوعية بكمبوديا هم: "بول بوت"، و "سوف سين"، و "خيو سميهان"، و "إيانج ساري" بحيث رأى هؤلاء أن الفلاحين والشعب في أنحاء العالم صاروا عبادا ومظلومين نتيجة نظام الرأسمالية، واعتبر هؤلاء أن نظام "الينين" لهو أفضل الطرق وأنسب الحلول والبدائل في إنقاذ الشعب للحصول على التسوية من حيث الحقوق والحريات في المجتمع⁷.

تحصلت كمبوديا سنة 1953م على استقلالها من فرنسا بقيادة الملك "سيانوك" (Sihanouk) الذي أنشأ بعدها حزبا سياسيا شيوعيا وفاز في الانتخابات الوطنية عام 1955م. وقد حدثت الاضطرابات السياسية في كمبوديا بين عامي 1960 و1979م، وكان من أسبابها الحرب الفيتنامية والتدخل الأمريكي مما أدى إلى قطع علاقات كمبوديا بالولايات المتحدة في العام 1963 و1965م حتى تولى "الجنرال لون نول"⁸ الموالي للولايات المتحدة عام 1970م⁹، وفي نفس العام نجح الجنرال لون نول الموالي لأمريكا إسقاط "الملك نورودوم سيهانوك"¹⁰

7 تاريخ كمبوديا الديمقراطية، مركز الوثائق والمعلومات بكمبوديا، بنوم بنه، 2007، ص: 6، 7.
8 رجل دولة كمبودي، ولد في "كومبونج لو" في مقاطعة بري فنغ، أصبح قائداً عاماً للجيش في العام 1959م، عرف بأفكاره المحافظة ونزعتة القومية المتعالية، شارك في غالبية الحكومات التي تشكلت منذ 1959م، وأصبح رئيساً للوزراء في 1969م، قاد انقلاباً عسكرياً (أذار مارس 1970م)، أطاح الأمير سيهانوك وتسلم زمام السلطة، وأعلن قيام الجمهورية (تشرين الأول 1970م)، ثار في وجهه الموالين لسيهانوك والخمير الحمر تدعمهم فيتنام الشمالية، في حين ساندته الولايات المتحدة وفيتنام الجنوبية، فتحولت كمبوديا ساحة حرب أهلية تسعرها قوى محلية ودولية، دافرس البيطار، الموسوعة السياسية والعسكرية، ج1، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2003م، ص: 923.

9 أحمد عطية الله، القاموس السياسي، دار النهضة العربية القاهرة، ط1968، ص: 1229.
10 ملك كمبوديا، انتخب ملكاً عام 1941م بينما كانت الحرب العالمية الثانية في أوجها، ومنذ بداية الخمسينات كانت الإمبراطورية الفرنسية الأقلية تخوض آخر معاركها في المنطقة في ما عُرف ب "حرب الهند الصينية" وما أن هدأت تلك الحرب حتى تبعتها حرب فيتنام التي ما لبثت أن عمت المنطقة، وامتد لهيبها إلى كمبوديا بصورة خاصة، فقد تواجهت في

وطرده من الرئاسة¹¹، وتلا ذلك قيام جهوري باسم جمهورية خمير، ومن تم استمرت الاشتباكات مع جماعة الخمير الحمر الشيوعية¹².

اندلعت كمبوديا في الحرب الداخلية لمدة خمس سنوات، وكان سقوط كمبوديا على أيدي الشيوعية بوجه كامل بتاريخ 17 أبريل 1975م¹³، وفي خلال هذه الفترة تولت جماعة الخمير الحمر الشيوعية وقائدهم "بول بوت"¹⁴ مقاليد حكم كمبوديا، وسُميت بـ "كمبوديا الديمقراطية" تزويرا على الناس¹⁵.

"وفي عام 1976م أصبح رئيسا للوزراء واتخذ اسم بول لوت (كان إلى حينه يعرف باسمه الأصلي سالوث سار) وفي عام 1977م أعلن عن وجود حزب شيوعي كمبودي علني انتخبه أمينا عاما له"¹⁶.

ومن هذا المنطلق بدأت صفحات التاريخ المأساوي للشعب الكمبودي في تلك السيطرة الشيوعية، بحيث دمر أولئك الشيوعيون بزعامة "بول بوت" كل مقومات الاقتصاد، وخلفوا مئات الآلاف من القتلى، ونشروا البؤس والفقر المدقع، ووصفت تلك المرحلة بمرحلة "حقول الموت".

وقد قامت جماعة الخمير الحمر بتشريد الشعب من عاصمة بنوم بنه Phnom Penh فور تمكنهم من السيطرة على البلاد إجبارا لهم وتهديدا، بحيث كذبوا على الشعب بأن خروجهم من عاصمة (بنوم بنه) لمدة ثلاثة أيام فقط ثم السماح لهم بالرجوع بعد ذلك، وعليه لا يجب على الشعب حمل أغراضهم وأمتعتهم، وأن جماعتهم الشيوعية ستتولى المسؤولية عنهم ويخدمونهم

تلك الحرب ثلاث دول: الولايات المتحدة، الاتحاد السوفيتي والصين، إضافة إلى فيتنام التي ما أنجزت وحدتها واستقلالها حتى بدأت تتطلع إلى التوسع غرباً (أي إلى كمبوديا)، د.فارس البيطار، الموسوعة السياسية والعسكرية، ج1، مرجع سابق، ص:1026.

11 تاريخ كمبوديا الديمقراطية، مركز الوثائق والمعلومات بكمبوديا، مرجع سابق، ص:14.

12 أحمد عطية الله، القاموس السياسي، مرجع سابق، ص: 1229

13 تاريخ كمبوديا الديمقراطية، مركز الوثائق والمعلومات بكمبوديا، مرجع سابق، ص:16.

14 سياسي وعسكري كمبودي. اسمه بالولادة سالوث سار ولد في عائلة مزارعين ميسورة في مقاطعة كومبونغ توم شمالي بنوم بنه أتم دراسته الأولى في معبد بوذي حيث قضى عامين راهبا بوذيا قبل أن يلتحق بثانوية فنية، وفي عام 1949م وبتوصية من أحد أشرف القصر الملكي، حصل على منحة دراسية للتخصص في مدرسة الراديو والكهرباء في باريس حيث بقي حتى عام 1952 م. وكان لأقامته في باريس أثر حاسم على تكوينه السياسي والأيدولوجي. فقد تعرف هناك من خلال الحزب الشيوعي الفرنسي على الماركسية وتعرف على معظم رفاقه الكمبوديين الذين شاركوا في الكفاح ضد الاستعمار ومن ثم في قيادة نظام كمبوديا الديمقراطية، د.فارس البيطار، الموسوعة السياسية والعسكرية، ج1، مرجع سابق، ص:510-511.

15 خالد عبد الحليم هاشم، النفحة العبودية بوصف البلاد الكمبودية، مرجع سابق، ص:19.

16 فارس البيطار، الموسوعة السياسية والعسكرية، ج1، مرجع سابق، ص:512.

في الأكل والرعاية وغيرها، وذلك بسبب زعمهم أن الطائرات الأمريكية ستغير عليهم. وقاموا بترحيلهم إلى القرى للعمل في مختلف مجالات الزراعة، وارتكبوا عليهم أبشع الجرائم حتى عام 1979م.

لكن الحقيقة من وراء تلك السياسة هي تشريد الشعب وطردهم من العاصمة ومن جميع المناطق المدنية والتجمعية، وتحويل الرهبان لأن يصبحوا فلاحين وإغلاق عامة المدارس، والمؤسسات التعليمية في كل مراحلها، وقتل العلماء والموظفين الحكوميين في الزمن ما قبل الانقلاب يعني زمن "جنرال لون نل"، وقاموا بالفتك بالشعب البريء، وتشريد الشعب الفيتنامي، ونشبت الحرب مع الفيتنام، كما تم إنشاء الشراكة على مستوى البلاد الأكل الجماعي والنوم الجماعي والعمل الجماعي، وقطع العلاقات الزوجية والأخوية والأسرية...، وأراد زعماء الخمير الحمر الشيوعية من هاته الإجراءات إسقاط الحقوق الفردية والرأسمالية، وهدفهم من ذلك دعم العمال والفلاحين، وإجبار عامة الشعب على مواظبة العمل لمدة 12 ساعة كحد أدنى إلى 15 ساعة يوميا، بالمقابل لم يعطوا للشعب ما يشبع بطونهم ولم يكافئونهم إلا بالمرقة المختلطة مع بعض الخضروات البسيطة التي لا تناسب لرعاية صحة الإنسان وبدنه المنهك بالعمل، بالإضافة ذلك غياب المأوى والسكن اللائق وانعدام الأدوية لرعاية المرضى¹⁷، كما لم يوجد طيلة أيام الشيوعية سوى الهوية الخميرية، ولذلك أجبر الشعب بمختلف أجناسهم وتنوع أديانهم على لباس لون واحد هو الأسود، والتحدث بلغة واحدة هي الخميرية، ولم يمنحوا المسلمين حقوق الدين من حجاب وإقامة الشعائر نهائيا¹⁸، وفي الوقت نفسه قام الشيوعيون بأنواع التعذيب التي قد لا تصدقها عقول الناس تجاه الأطفال وكبار السن من الشعب الكمبودي ممن يعتبرونه لا يريد إتباع أوامرهم.

لقد عاش الشعب الكمبودي حياة جهنمية، حيث أجبر الخمير الحمر كافة الشعب بدون استثناء القيام بجميع الأعمال دون النظر إلى الجانب الصحي والإمكانات، فكبار السن والعجزة مكلفون برعاية الأطفال، وأما باقي عامة الشعب الذين يفوق عمرهم 14 سنة مكلفون بالأعمال الشاقة كحفر مجاري المياه، ورفع الضفاف والفلاحة وغيرها من الأعمال الصعبة التي يصعب عليهم

¹⁷ تاريخ كمبوديا الديمقراطية، مرجع سابق، ص: 124-128.

¹⁸ ذاكرة المرأة التشامية المسلمة في أيام خمير الحمر، مركز المعلومات والوثائق بكمبوديا، بنوم بنه، 2011، ص: 84.

القيام بها." فبدأ شعب كمبوديا يعيش حياة غريبة فلا مبايعة بينهم ولا بريد يحمل الرسائل ولا صحف ومجلات تنقل الأخبار وتطلع الناس على بعض الموضوعات، ولا يعرف الرجل مكان أهله ولا تعلم الأم أسماء أولادها، ولا يدري الأبناء أخواتهم"¹⁹.

ومن أفعال الخمير الحمر الشنيعة تجاه المسلمين قيامهم أيضا إلقاء القبض على العلماء المسلمين وأسائذتهم ومدرسيهم، ومنعوا المسلمين من أداء الواجبات الإسلامية، وإقامة الشعائر الدينية مع استهزائهم بالدين الإسلامي، وإجبارهم المرأة المسلمة لخلع الحجاب الشرعي وتقصير الشعر، ومعاقبة المخالفين.

كما قام النظام الشيوعي بهدم البيوت، وتخريب المساجد والمصليات، وسقوط المدارس الإسلامية وقتل العلماء، ونهب خيرات لشعب وثروات البلاد" كما أقاموا الحظائر مثل حظائر الحيوانات، وقامت بإجبار زواج المسلم بالبوذية والعكس، وانتهجت سياسية الأشغال الشاقة. علق أنصار حكومة (بول بوت) علماء المسلمين على فروع الأشجار مثل تعليق الثياب بعد الغسيل ومنعت أداء الصلوات وحرمت النشاطات الدينية وفرضت العمل في وحدات زراعية جماعية"²⁰ "ومن رفض أمرا فقد حكم على نفسه بالموت، نفذ إعدامه أمام الآخرين درسا لهم وزجراً، وفي ظل هذه الحياة الجهنمية فكر الناس في التخلص منها بعدما وصلوا إلى العجز التام على تحملها فمن استطاع الهرب فقد فر ومن لم يستطيع فإنما ينتظر مصيره المحتوم في الهلاك عاجلاً أو آجلاً"²¹.

وعلى إثر تلك الأفعال الشنيعة ظهرت حركات مقاومة في قرى المسلمين مثل: حركة المقاومة في محافظة كمبونج تشام ومحافظة كندال، ومحافظة كمبونج سوم، وقد فر هؤلاء المقاومون أنفسهم إلى الغابات وتركوا أهاليهم في القرى، فانتقم منهم الشيوعيون بقتل ذريتهم وأهليهم الأبرياء"²². " فقد قتلت حكومة pol pot في ظرف أربع سنوات أي من 1975 إلى

19 محمود شاكر، مواطن الشعوب الإسلامية في آسيا، 15 المسلمون في الهند الصينية، فيتنام- كمبوديا - لاوس، المكتب الإسلامي، ص: 49.

20 الصديق تتاوي، المسلمون في جنوب شرق آسيا كمبوديا وفيتنام، الجزائر، دار الأمة للطباعة والترجمة والنشر والتوزيع، ط 2، 1998م، ص: 60.

21 محمود شاكر، مواطن الشعوب الإسلامية في آسيا، مرجع سابق، ص: 52.

22 ذاكرة المرأة التشمالية المسلمة في أيام خمير الحمر، مرجع سابق، ص: 73.

1979م ما يقارب 1.7 إلى 3 ملايين شخص، ما بين قتل عشوائي وتجويع وحتى حرمان من العلاج"²³.

هناك بعض صور من محاولة الخمير الحمر لمحو الهويات الإسلامية وذلك بإغلاق مصليات المسلمين ومساجدهم، وإحراقهم الكتب الدينية والقرآن الكريم المقدس للمسلمين أو طرحه في النهر، وجعلهم القرآن الكريم كأوراق لغسل النجاسة، وقتلهم للزعماء المسلمين البارزين خصوصا معلمي القرآن الكريم، ومحاولتهم لطمس الهوية لكل جماعة أقلية، وأيضا قضى الشيوعيون على العادات الإسلامية التي اعتادها الشعب المسلم بكمبوديا، وقاموا بمنع المسلمين من الزيارات بينهم والتجمعات في الحفلات في المناسبات أو إظهار المظاهر الدينية²⁴.

فالخمير الحمر أذاقوا الشعب الكمبودي المسلم كل مظاهر التفتير والحرمان التي لن ينساها أبدا" حيث أجبروا الفتيات المسلمات على الزواج بجنودهم، وأخذوا أولاد المسلمين الصغار إلى معاهد ليلقنهم الفكر الشيوعي، وساقوا القادرين من نساء ورجال وشابا إلى أعمال إجبارية شاقة"²⁵.

لقد تعرض الشعب الكمبودي في ظل هذا النظام، لعمليات التعذيب والتجويع، فكانت واحدة من أعظم مذابح القرن العشرين.

لقد رفض عامة الشعب الكمبودي حكم الشيوعية السائد الذي، وبناء على تلك الأسباب وخاصة في غياب الدعم من قبل الشعب،"ففي كانون أول 1975م ثار سكان (كروتشي تشمار) و(تشهي) وتمكنوا من قتل مائة شيوعي فكانت النتيجة أن دكت البلدتان بمدفعية الأسطول البحري حتى هدمتا تماما فكان فكان أن قتل أكثر من ألفي مسلم"²⁶.

²³ Vincent Ricoulet:"Les origines des Chambres Extraordinaires des Tribunaux Cambodgiens"<http://www.legavox.fr/blog/maitre-vincent-ricoulet/tribunal-special-pour-cambodge-6519.htm>

²⁴ ذاكرة المرأة التهامية المسلمة في أيام خمير الحمر، مرجع سابق،ص:77.

²⁵ محمود شاكر، مواطن الشعوب الإسلامية في آسيا، 15 المسلمون في الهند الصينية، فيتنام- كمبوديا - لاوس،المكتب الإسلامي،مرجع سابق، ص: 54.

²⁶ محمود شاكر، مواطن الشعوب الإسلامية في آسيا، 15 المسلمون في الهند الصينية، فيتنام- كمبوديا - لاوس،مرجع سابق،ص: 56.

وفي نفس العام أي 1975م نشبت الحرب بين حدود الفيتنام الشيء الذي أدى إلى تلاشي الحكومة الشيوعية، وانطلاقات من تلك الأسباب المهمة استطاعت الدولة استطاعت الدولية تخليصها من قبضة الشيوعية الظالمة بتاريخ 07 يناير 1979م²⁷.

واستمر هذا الوضع من القهر والإذلال للمسلمين حتى انتهى حكم بول بوت، إذ بعدها بدأ حال المسلمين في التحسن فأصبحوا يمارسون شعائرهم اليومية في يسر وسهولة بحكم الدستور الجديد الذي يكفل حرية المعتقد لكل أفراد المجتمع..

ثالثاً: المصالحة الوطنية وبناء السلم الاجتماعي في كمبوديا

استمرت عملية بناء السلام في كمبوديا من 1987م إلى غاية 1993، وقام رئيس وزراء كمبوديا هون سين في عام 1985م، بجهود مبكرة لبدء محادثات سلام مع الحكومة الائتلافية لكمبوتشيا الديمقراطية، التي تتألف من ثلاثة فصائل سياسية منفية: جبهة التحرير الوطنية الشعبية الخميرية التي ينتمي إليها هون سين؛ وجبهة سيهانوك، والجبهة المتحدة من أجل كمبوديا مستقلة ومحايده ومسالمة وتعاونية.

وفي يوليو 1989م فشل مؤتمر السلام الذي عُقد في باريس، بسبب التوترات المستمرة بين الأمير سيهانوك وهون سين حول إشراك الخمير الحمر في مفاوضات السلام وفي أي ترتيبات مستقبلية لتقاسم السلطة، ثم تدخلت أستراليا، وبدأت في اقتراح سلام في نوفمبر 1989م، حيث أوصت بالدور المركزي للأمم المتحدة في إجراء انتخابات تحت إشراف دولي في كمبوديا ليتم نقل سلطة إدارة البلاد إلى حكومة كمبودية جديدة بعد الانتخابات.

في بداية عام 1990م دخلت الديمقراطية في مملكة كمبوديا، فحظيت بالتطورات السياسية، وتشكيل الأحزاب، وجرت بعد ذلك الانتخابات لتعيين رئيس الدولة²⁸. وبالتالي دخلت كمبوديا مرحلة جديدة توجت باتفاقيات باريس في أكتوبر عام 1991م والتي كان الهدف منها هو إعادة السلم على أساس المصالحة الوطنية وتكوين كمبوديا جديدة، دولة مستقلة ومحايده تتمتع

²⁷ تاريخ كمبوديا الديمقراطية، مرجع سابق، ص: 124-128.

²⁸ زهري يحيى الكمبودي، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه من كلية أصول الدين بجامعة الإنسانية، ولاية قدح دار الأمان- ماليزيا، "الدعوة الإسلامية في كمبوديا ودورها في مواجهة التيارات المعادية للإسلام في النصف الثاني من القرن العشرين، (1436-2014م)، ص: 58.

بالسيادة والسلامة الإقليمية، وتحترم حقوق الإنسان وتقيم علاقات حسن جوار، وبالتالي استعادة الشعب الكمبودي وقادته المنتخبين انتخاباً ديمقراطياً لمسؤوليتهم الأساسية عن السلم والاستقرار والمصالحة الوطنية والتعمير في بلدهم.

تم التوقيع على الاتفاقية من قبل الأطراف المتحاربة في 23 أكتوبر 1991م تحت إشراف الأمم المتحدة، إلا أنها فشلت في تأمين السلام الكامل و الوحدة في هذا البلد لأن الخمير الحمر قاطعوا الانتخابات التي رعتها في 1993م واستمر شن هجوم عسكري ضد الحكومة الشرعية. ولكي تتعامل مع الصراع المسلح المطول، بدأت الحكومة الكمبودية ما يسمى بسياسة "الفوز للجميع"، والتي نجحت في تفكيك آخر معقل للخمير الحمر دون إراقة الدماء ودمج الانفصاليين في المجتمع في أواخر عام 1998م.

ومن الدروس المهمة المستفادة من كمبوديا إذن أنه عندما تكون التسوية السلمية معنية في المقام الأول بوقف إطلاق النار ونزع السلاح، يجب وضع استراتيجية واضحة وقابلة للتنفيذ، وفي هذا الإطار قامت الأمم المتحدة من خلال قوات حفظ السلام الدولية بنزع سلاح الأطراف المتحاربة في كمبوديا حيث كلفت بهذا الدور سلطة الأمم المتحدة المؤقتة وذلك بنزع أسلحة و تسريح ما لا يقل عن 70% من الفصائل²⁹، وبالتالي نجحت سلطة الأمم المتحدة في تذليل العقبات و أن تمضي قدما في نزع سلاح الخمير الحمر و تهيئة كل الضمانات لإجراء الانتخابات" وشقّت كمبوديا كأمة طريقها عبر العملية السياسية للمصالحة الوطنية لتصل بها إلى الانتخابات العامة للجمعية الدستورية، بمساعدة من الأمم المتحدة، ومن ثم إعادة نظام الحكم الملكي إلى البلاد تحت قيادة الملك السابق "نورودوم سيهانوك" وقد أنشئت الجمعية الدستورية نتيجة لانتخابات عامة حرة جرت بالاقتراع السري، أدت بدورها إلى إنشاء الجمعية الوطنية والحكومة الملكية في أول تشريعات أصدرتها. وفي أعقاب ذلك، تم وضع دستور عام 1993م الذي أخذ بنظام تعدد الأحزاب والتعددية في حكم البلاد"³⁰.

²⁹ Paul Isoart, L'autorité provisoire des Nations Unies au Cambodge , AFDI, Vol xxxix , 1993, p:163.

³⁰ الأمم المتحدة، الجمعية العامة، التقرير الوطني المقدم وفقاً للفقرة 15 (أ) من مرفق قرار مجلس حقوق الإنسان 1/5، كمبوديا، ص:3.

فكانت عملية نجاح الانتخابات في كمبوديا بداية مرحلة دقيقة بصفة خاصة في تحول البلد من النزاع إلى السلم والديمقراطية، حتى تتمكن المؤسسات الديمقراطية المنشأة في إطار الدستور من العمل بفعالية واستقلالية. فقد أظهرت التطورات أن عملية حفظ السلام سهلت المسار الإنتقالي إلى السلم في كمبوديا" وقد اعتبرت عملية الأمم المتحدة فيها واحدة من أنجح وأشمل عمليات صنع السلام في تاريخ الأمم المتحدة على الرغم من أن هذه العملية لم تنجز بالضبط جميع المهام التي كلفت بها في سياق اتفاقيات السلام الموقعة في 26 نوفمبر 1990م فمقارنة وضع كمبوديا قبل أن تبدأ الأمم المتحدة مهمتها هناك ووضعها الآن تؤكد أن عملا كبيرا قد أنجز لنقل كمبوديا من حالة الحرب والضياع التي عاشتها لفترة تزيد على ربع قرن إلى حالة تستطيع معها أن تتطلع بأمل نحو المستقبل"³¹.

وبسبب الاضطرابات السياسية الداخلية والخارجية كانت كمبوديا تفتقر دوما إلى سياسات وطنية ثابتة وموحدة. وقد تم ضمان حرية الدين في الدستور الأول للمملكة في الفترة الاستقلالية وأيضا في الدستور الجمهوري للأعوام 1970-1975م.

وكذلك دستور 1993م رغم انه جعل البوذية الدين الرسمي للدولة، ولكنه سمح بإعادة نص الحرية الدينية، وبالتدرج وصل المسلمون إلى مناصب عليا في الدولة رغم قلة عددهم، وخاصة خاصة في ظل رعاية سيهانوك، حيث أسهم المسلمون في السياسة الوطنية.

وفيما يخص الحق في العمل والحق في الانضمام إلى النقابات ينص دستور كمبوديا على أن "المواطنين الكمبوديين من رجال ونساء يتمتعون بحقوق اختيار عملهم وفقاً لقدراتهم ولاحتياجات المجتمع وقد بذلت الحكومة الملكية الجهود لتوفير فرص العمل للشعب الكمبودي، وخصوصاً للفقراء، للعمل إما داخل البلاد أو خارجها ولهذه الغاية، تم وضع برامج التدريب والتعليم المهني وغير ذلك من مشاريع التدريب، ويروج لها لصالح الفئات الأشد ضعفاً بين السكان، بغية تلبية احتياجات أسواق العمل"³².

³¹ حسن نافعة، الأمم المتحدة في نصف قرن: دراسة في تطور التنظيم الدولي منذ 1945 ، عالم المعرفة، الكويت، 1995 ص:455.

³² الأمم المتحدة، الجمعية العامة، التقرير الوطني المقدم وفقاً للفقرة 15 (أ) من مرفق قرار مجلس حقوق الإنسان 1/5، كمبوديا، ص:10.

ولتحقيق السلم في المجتمع أيضا تُولي حكومة مملكة كمبوديا أهمية كبيرة لحرية التعبير وحرية الصحافة وحرية النشر، وهي حريات مكفولة في المادتين 31 و 41 من الدستور. وعلى سبيل المثال، تنص المادة 3 على الآتي: "يجب أن تكون ممارسة هذه الحقوق والحريات وفقا لأحكام القانون" وتنص المادة 41 على أن "يحدد القانون تعريف نظام وسائط الإعلام". واستنادًا إلى هذه المادة، قامت وزارة الإعلام بعرض مشروع القانون، الذي اعتمدته الجمعية الوطنية ووقع عليه الملك³³.

وبناء على رد من الممثل الخاص للأمين العام لمنظمة الأمم المتحدة قام المجلس الوطني الكمبودي بالتصديق على العهدين الدوليين لحقوق الإنسان واتفاقية حقوق الطفل واتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز العنصري³⁴.

وتنص المادة 31 من دستور كمبوديا لعام 1993م أن مملكة كمبوديا تعترف بحقوق الإنسان وتحترمها بصيغتها المنصوص عليها في ميثاق الأمم المتحدة والإعلان العالمي لحقوق الإنسان والعهود والاتفاقيات المتعلقة بحقوق الإنسان وحقوق المرأة والطفل.

كما قامت السلطة المؤقتة للأمم المتحدة في كمبوديا بإنشاء محطة إذاعية لتقريب وجهات النظر بين الأطراف المتنازعة، كما سمحت للأحزاب الم عارضة باستخدام مطبوعاتها الصحفية³⁵.

وشكلت انتخابات الجمعية الوطنية في عام 2013 بعد عقدين من بناء السلام في كمبوديا منذ إجراء الانتخابات تحت إشراف الأمم المتحدة في عام 1993. حيث سيطر الحزب الشعبي الكمبودي (CPP)، بقيادة رئيس الوزراء هون سين، على الحكومة منذ انتخابات الجمعية الوطنية عام 1998م، فعرف العنف السياسي وقت الانتخابات الوطنية انخفاضاً بشكل ملحوظ خلال العقد الثاني من بناء السلام.

³³ الأمم المتحدة، الجمعية العامة، التقرير الوطني المقدم وفقاً بالفقرة 5 (أ) من مرفق قرار مجلس حقوق الإنسان 21/16، كمبوديا، ص: 8-9.

³⁴ غسان الجندي، القوات متعددة الجنسيات في سينا، مجلة الحقوق، الكويت، العدد الأول، (167-198). مارس 1988 ص: 63.

³⁵ وليد محمود عبد الناصر، أدوار جديدة للأمم المتحدة داخل العالم الثالث، السياسة الدولية، السنة الواحدة والثلاثون، العدد 122، أكتوبر 1995، (99-108)، ص: 101.

ومع ذلك، لاتزال العملية السياسية متقلبة فالمعارضة تعتقد أن حزب الشعب الكمبودي لن يتخلى عن السلطة، ويمكن القول إن كمبوديا ليس لديها الشروط المناسبة لأي منها الانتقال السلمي للسلطة. يؤدي هذا إلى تفاقم مرحلة ما بعد الصراع الصعبة والمعقدة بفعل عملية المصالحة.

كما أن للهوية والثقافة المشتركة دور في إزالة الحواجز والتحرك نحو المصالحة مفهوم، فالشعب الكمبودي يعتبر بعضهم البعض عرق واحد فقط يسعى لتحقيق التنمية في ظل دستور واحد، وقانون وحكومة واحدة، هكذا تساهم الهوية المشتركة في عدم الانتقام بين أبناء الشعب الكمبودي الذي يدين غالبيته بالبوذية والتي لها تأثير على الثقافة الكمبودية والحياة اليومية.

إن عملية السلام في كمبوديا معقدة، فالظروف الصعبة التي مرت بها البلاد أدت إلى الوضع الحالي، ورغم ذلك شهدت تطورًا اجتماعيًا وسياسيًا فريدًا، وتواجه التحديات لتحقيق كل المقومات الضرورية كالعدالة والمصالحة والتنمية.

فبناء السلام بعد الصراع باعتباره استراتيجية لتعزيز الأمن والاستقرار الدائم يتم فيه تلبية الاحتياجات الإنسانية الأساسية للكمبوديين وعدم حدوث النزاعات العنيفة مستقبلاً.

منذ سيطرة الخمير الحمر على كمبوديا، قام المجتمع الدولي بإطلاق عدد من عمليات السلام استجابة لفترات طويلة من الصراع، وكان العديد منها الهدف منه التصدي للجرائم الدولية مثل الإبادة الجماعية، ولن يتأتى ذلك إلا بمحاسبة المتهمين بارتكاب جرائم حرب ضد المدنيين، حتى تتحقق العدالة، الشيء الذي يمكن أن يجعل السلام أكثر استدامة، لذلك على الجهات الفاعلة المحلية والجهات الخارجية واجب الرد في الوقت المناسب على الجرائم ضد المدنيين، وأن تسويات السلام يجب أن تتضمن أحكاماً للمحاسبة العلنية عن مثل هذه الجرائم، فبدون تحقيق العدالة لا يمكن للمجتمع أن يستقر، ويمكن العودة إلى العنف في أي وقت.

فبعد عقود من الاضطرابات، حققت كمبوديا السلام والاستقرار والتنمية الاقتصادية،

وأصبح إلى حد ما ديمقراطية مع التعددية، والمجتمع المدني لديه بقوة ظهرت بعد اتفاقية السلام.

ومع ذلك، فإن كل هذه الإنجازات ليست صلبة، ولكنها ظلت هشّة للغاية عندما لا تزال كمبوديا تواجه تحديات كبيرة في عدد من المجالات مثل النزاعات على الأراضي المغتصبة والفساد والظلم الاجتماعي وضعف الحكم. بالإضافة إلى تلك التحديات، فإن الصراعات العنيفة الماضية لها آثارها على المجتمع الحالي مثل: الإفلات من العقاب، وثقافة الخوف والسلوكيات الاجتماعية العنيفة.

علاوة على ذلك، أدى تجريد الفئات الفقيرة من ممتلكاتها إلى زيادة الفقر بين هؤلاء حيث لم يعد بإمكانهم الوصول إلى السلع والخدمات الأساسية بسبب الاستيلاء على الأراضي مما يثير الاضطرابات الاجتماعية مثل المظاهرات والاحتجاجات ولكن تستخدم القوات الحكومية العنف والسجن غير المبرر والمحاکمات الجائرة في حق المحتجين.

كل هذه الأمور أثرت على عملية السلام والأمن، لذلك يجب بذل الجهود لبناء سلام إيجابي، و مجتمع العدل والمساواة، وكل هذا لا يزال بعيد المنال.

فهناك حاجة ماسة للتغيير الاجتماعي والسياسي لمعالجة كل هذه القضايا الوطنية، إذا أرادت البلاد التحرك في اتجاه السلام الإيجابي للحفاظ على السلام والتماسك الاجتماعي، وفي مقدمة تلك القضايا قضية الأمن على وجه التحديد.

خاتمة

إن جرائم الإبادة الجماعية التي قامت بها جماعة الخمير الحمر الشيوعية في حق الشعب الكمبودي استمرت ما يقرب من عقدين في أعقاب الحرب الداخلية، وتراوحت جهود حل الصراع بين التدخل الخارجي والداخلي. على الرغم من أن التدخل الخارجي لم يؤمن السلام بشكل كامل على أرض الواقع، إلا أنه ساهم في تحويل الصراع وتحقيق انتخابات ديمقراطية وحكومة ائتلافية.

وتبقى أهم الدروس المستفادة من قضية المعاناة في كمبوديا، هي واجب الدول أن تلعب دورا نشطا في تخفيف معاناة ضحايا النزاع، بغض النظر عن السياسات التي تحيط بهم، وأن الصراع الكمبودي وعملية السلام قد تكون قد حدثت في عصر سياسي مختلف تمامًا عن ذلك الذي نشهده في أوائل القرن الحادي والعشرين، فإن الصراعات المستمرة في بلدان مثل سوريا تعمل على تذكيرنا ما يمكن تعلمه من التاريخ.

لائحة المصادر والمراجع

- ✓ أحمد عطية الله، القاموس السياسي، دار النهضة العربية القاهرة، ط3، 1968.
- ✓ تاريخ كمبوديا الديمقراطية، مركز الوثائق والمعلومات بكمبوديا، بنوم بنه، 2007.
- ✓ جمال الدين بن منظور، لسان العرب، مادة (س ل م)، دار المعارف بمصر، ط، دون تاريخ.
- ✓ حسن نافعة، الأمم المتحدة في نصف قرن: دراسة في تطور التنظيم الدولي منذ 1945، عالم المعرفة، الكويت، 1995.
- ✓ خالد عبد الحليم هاشم، النفحة العبودية بوصف البلاد مملكة كمبوديا، وزارة الثقافة والسياحة صنعاء، 1425هـ-2004م.
- ✓ د.فارس البيطار، الموسوعة السياسية والعسكرية، ج1، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2003م.
- ✓ ذاكرة المرأة النشامية المسلمة في أيام خمير الحمر، مركز المعلومات والوثائق بكمبوديا، بنوم بنه، 2011.
- ✓ زهري يحيى الكمبودي، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه من كلية أصول الدين بجامعة الإنسانية، ولاية قدح دار الأمان- ماليزيا، "الدعوة الإسلامية في كمبوديا ودورها في مواجهة التيارات المعادية للإسلام في النصف الثاني من القرن العشرين، (1436هـ-2014م).
- ✓ السلم الاجتماعي، مقوماته، وحمائته، مقال للشيخ حسن الصفار منشور بجريدة الشرق الأوسط، بتاريخ: 15-6-2001
- ✓ الصديق تتاوي، المسلمون في جنوب شرق آسيا كمبوديا وفتنام، الجزائر، دار الأمة للطباعة والترجمة والنشر والتوزيع، ط 2، 1998م.
- ✓ غسان الجندي، القوات متعددة الجنسيات في سيناء، مجلة الحقوق، الكويت، العدد الأول، (198-167). مارس 1988.
- ✓ محمود شاكر، مواطن الشعوب الإسلامية في آسيا، 15 المسلمون في الهند الصينية، فيتنام- كمبوديا - لاوس، المكتب الإسلامي.
- ✓ وليد محمود عبد الناصر، أدوار جديدة للأمم المتحدة داخل العالم الثالث، السياسة الدولية، السنة الواحدة والثلاثون، العدد 122، أكتوبر 1995.
- ✓ General Population Census of Cambodia 2008 – Provisional – National Institute of Statistics, Ministry of Planning) population totals,(3September , 2008)
- ✓ Vincent Ricouneau:"Les origines des Chambres Extraordinaires des Tribunaux Cambodgiens"<http://www.legavox.fr/blog/maitre-vincent-ricouneau/tribunal-special-pour-cambodge-6519.htm>